خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/٨/٢٨

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن الجهود التي بذلها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لرفع راية سيدنا رسول الله ﷺ في العالم جلية واضحة، ولكنه كان أيضاً شديد الامتنان لأولئك الأعوان الذين ساعدوه بأي شكل من الأشكال على إتمام هذه المهمة. وعليه، فقد أطلق سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في إعلانه الصادر بتاريخ ٤ أكتوبر ١٨٩٩م دعوة ذكر فيها المخلصين من أفراد الجماعة الذين قدموا المساعدة المالية. وقال:

"إن من سنة الله تعالى أن كل جماعة من أهل الله تحتاج في مرحلتها الأولى إلى التبرعات. وقد طلب نبينا ﷺ أيضاً التبرعات من الصحابة في عدة مناسبات، وكان أبو بكر رضي الله عنه في مقدمتهم جميعاً. لذا يجب التقدم إلى المساعدة كالأبطال دون أدنى تردد، وليساعدْ كل واحد قدر وسعه في نفقات دار الضيافة. (وكانت هذه دعوة لدار الضيافة في ذلك الوقت، إذ كان من أهدافها أن يحصل الضيوف الواردون على معلومات عن الإسلام وأن يستمعوا إلى دعوته عليه السلام، فقال ليساعدْ كل واحد قدر وسعه في أمر دار الضيافة.) أودّ أن يكون هناك نظام لذلك حتى أتفرغ من مشاغل دار الضيافة نهائيا وأركّز على أعمالي (وهي نشر الإسلام تبليغ رسالة سيدنا رسول الله ﷺ إلى العالم. حيث كان يزداد اهتمامه بها أكثر فأكثر، وكان يريد أن يكون هناك ترتيب دائم للضيوف الذين يأتون لهذا الغرض. على أية حال، فحضرته يقول: أتفرغ لأعمالي) ولا تضيع أوقاتي. والذين ينصروننا سيرون نصرة الله في نهاية المطاف".

ثم قال عليه السلام:

"لا أستطيع أن أتوقف عن القول بأن صديقنا المخلص حبي في الله الحكيم نور الدين يحتل الدرجة الأولى في هذه التضحية والإنفاق الذي لم يقتصر على النصرة المالية فقط بل نبذ جميع العلاقات الدنيوية وهجر وطنه وجاء إلى قاديان لابسا لباس الزهاد واستقر فيها إلى الموت وهو حاضر كل حين وآن بحيث لو أردت أرسلته إلى الشرق أو إلى الغرب (لتبليغ رسالة الإسلام).

أرى أنهم أناس ورد بحقهم إلهام في البراهين الأحمدية كما يلي: "أصحاب الصفة، وما أدراك ما أصحاب الصفة". ثم يليه في هذه الدرجة حبي في الله المولوي عبد الكريم السيالكوتي الذي لم يرزقه الله تعالى سلفا طبيعة تلائم المناصب الدنيا وطلب جاهها، أما الآن فقد ترك كل الأفكار الدنيوية نهائيا وكأنه جالس على عتبات بابي ويخدم الدين ليل نهار مستخدما ذهنه بما يفوق طاقته، ويبين في خطبة الجمعة معارف القرآن الكريم وحقائقه الكثيرة ويفيد بها المسلمين.

وهناك السيد فضل دين من مدينة المولوي الحكيم نور الدين فهو الآخر أيضا يقيم هنا تقريبا ويعكف على الخدمات. وهناك صديق مخلص آخر لنا أي الدكتور بُوريخان الذي انتقل من هذه الدنيا ولكن نشكر الله تعالى على أنه يوجد في جماعتنا أربعة أطباء مخلصين موجودين في جماعتنا وهم السادة: الدكتور خليفة رشيد الدين اللاهوري، والدكتور مرزا يعقوب بيك الكِلانَوري، والدكتور محمد إسماعيل والدكتور عبد الحكيم خان. كذلك بعض الأحبة المخلصين جدا الذين استقروا هنا ومن جملتهم السيد مرزا خدا بخش، والصاحبزاده سراج الحق السرساوي الذي هجر وطنه سرساوة وجاء إلى قاديان، وهناك أناس كثيرون آخرون. أدعو الله تعالى أن يبارك لهم جميعا في هجرتهم.

أما المولوي حكيم نور الدين فهو كسراج مضيء لجماعتنا إذ يلقي درس القرآن الكريم والحديث كل يوم ويبين من معارف القرآن الكريم وحقائقه التي ليست إلا نتيجة نصرة الله تعالى. يريد حضرة المولوي المحترم المذكور وحبي في الله المولوي عبد الكريم بصدق القلب أن تكون حياتهما ومماتهما في قاديان....

ومن فئة المخلصين في جماعتنا الذين يشتغلون في التجارة فيهم حبي في الله سيتهه عبد الرحمن تاجر من مدراس جدير بالمدح وقد حظي بمناسبات مختلفة لكسب الثواب، وهو محب متحمس لدرجة أنه قريب مع كونه بعيدا ويساعد كثيرا في نفقات دار الضيافة في جماعتنا وإن صدقه وخدماته المتتالية المليئة بالحب وحسن الاعتقاد واليقين أسوة لأصحاب السعة المالية من جماعتنا إذ قليلون مَن هم مثله. فهو يرسل مائة روبية شهريًّا دون انقطاع، بل أرسل حتى الآن عدة مرات مبالغ وصلت إلى خمسمائة روبية بمحض حبه وحماس الإخلاص، (وكان هذا مبلغ كبير في ذلك الزمان، كان يرسل هذه المبالغ لنشر الدين ورعاية الضيوف) وذلك بالإضافة إلى مئة روبية يدفعها شهريا.

كذلك حبي في الله شيخ رحمت الله التاجر في لاهور... إنني أعرف جيدا أن الشيخ المحترم يحبنا قلبا وقالبا فقد نصرني ببذل أموال طائلة في قضايا جنائية رفعت ضدي وظل يواسيني متأثرًا بالحب الشديد والحماس المفرط. والآن هو موجود في لندن ببذل مئات الروبيات لإنجاز عملي أنا. أعاده الله تعالى سريعا سالما غانما. (قال حضرته ذلك حين كان السيد شيخ في لندن).

ومن الجدير بالذكر أيضا أن حبي في الله سردار نواب محمد علي خان أيضا قد تقدّم في الحب والإخلاص وتشهد الفراسة الصحيحة أنه سيصل سريعا إلى منارة الحب والإخلاص الجديرين بالتأسي. وظل يؤدي

الخدمة المالية أيضًا قدر استطاعته دائمًا. وآمل أن يضحي بأمواله في سبيل الله أكثر من ذلك أيضا. إن الله تعالى يرى أعمال الجميع وليس بي حاجة لأن أقول أو أكتب شيئا....."

ثم قال عليه السلام: "كذلك هناك كثير من المخلصين الآخرين ولكني أقول متأسفا بأني لو كتبت أسماءهم جميعا لما بقي الإعلان إعلانا، سيصبح مقالا طويلا، فأدعو لهم جميعا أن يهبهم الله سعادة الدارين، وكل ما يفعلونه لوجه الله أو سيفعلون في المستقبل كله في نظر الله". (مجموعة الإعلانات ج٢)

هذه كانت طرق تعبير الخادم الصادق للنبي ﷺ عن شكره لأعوانه. وكان المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يبالغ في الشكر حتى على أدنى خدمة يقدمها أحد. فقد روى المنشي محبوب عالم أنه كان في حارتنا رجل غير أحمدي يصنع الفالوذج[1].

عندما جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى منزل خواجة كمال الدين، قال لي صانع الفالوذج: إذا استأذنتَ لي من المسيح الموعود عليه السلام، فأنا أرغب في أن أقدّم الفالوذج إليه. فرفعتُ طلبه إلى المسيح الموعود عليه السلام فوافق. فجاء الرجل ومعه جميع المستلزمات لإعداد الفالوذج.

كان المسيح الموعود عليه السلام جالسًا على سرير في فناء منزل خواجة كمال الدين. فقدّمتُ الرجل إليه، فقال عليه السلام: "لقد أخبرته سلفا أن يصنع الفالوذج". فجلس الرجل في الخارج، وأعدّ وعاءً من الفالوذج وقدّمه إلى حضرته. فتناوله عليه السلام وأبدى إعجابه به، وقال: "إنه طيب جدًا". ثم أرسل الرجل عشرة أو اثني عشر وعاءً من الفالوذج إلى الداخل وقُدّمت للجميع.

عندها أعطاني المسيح الموعود عليه السلام رُوْبيتين وأمرني بتسليمهما له. (كانت للروبية قيمة كبيرة في ذلك الزمان) فأخذتُ الروبيتين وذهبتُ إليه، لكنه رفض أخذهما وقال لي: "قدّمني إلى حضرته". فأخذته إلى المسيح الموعود عليه السلام. عقد الرجل بين يديه أمام حضرته وقال: "لا أريد الروبيتين؛ بل قدّمتُ الفالوذج هديةً". ولما أصرّ الرجل على ذلك، لم يعطه عليه السلام الروبيتين، بل دعا له وقال: "جزاكم الله أحسن الجزاء".

يقول الراوي: ببركة دعائه يشغل أبناء هذا الرجل مناصب جيدة ومرموقة.

يقول المولوي إبراهيم البقاپوري رضي الله عنه: في إحدى المرات قدّمت جماعة سيالكوت- وكان من بينهم المرحوم مير حامد شاه، والمرحوم تشودري نصر الله خان، وهذا العبد الضعيف، مبلغًا من المال هديةً إلى المسيح الموعود عليه السلام. فأخذ حضرته المنديل الذي كانت الروبيات مربوطة فيه، وقال أولًا: "الحمد لله"، ثم قال: "جزاكم الله". فشعرنا بنوع من الارتقاء في إيماننا، لأن المسيح الموعود عليه السلام شكر الله أولًا، ثم دعا لنا. (وقد ذكرتُ من قبل أيضًا أن حضرته عليه السلام قال: "اشكروا الله أولًا، ثم اشكروا الناس".

يروي ذو الفقار علي خان گوهر رضي الله عنه واقعةً أخرى، فيقول: في إحدى المرات خرج المسيح الموعود عليه السلام من بيت الدعاء، الذي كان في الطابق السفلي، قرابة الساعة العاشرة بعد استخدام الحناء. وكانت هناك

---

[1] الفالوذج: هو نوع من الحلوى من النشا أو الدقيق والماء والعسل أو السكر.

غرفة صغيرة ملاصقة لبيت الدعاء، لها باب يفتح على الفناء وباب آخر باتجاه غرفتي. (كان المسيح الموعود عليه السلام قد وضع الخِضاب على لحيته وشعر رأسه؛ إذ كان في ذلك الزمان يستعمل الحناء للخضاب).

ويقول: بسبب قرب مسكني، كنت أنتظر في تلك الغرفة مجيء المسيح الموعود عليه السلام. فلما خرج عليه السلام من بيت الدعاء، جلس على سرير، وقال لي: "قل لمولوي سيد سرور شاه أن يأتي لنا بعض الطعام إلى هنا". (في تلك الأيام كان الضيوف يأتون بكثرة وكان الطعام يُطهى للجميع معًا، وكان مولوي سرور شاه صاحب مسؤولًا عن ترتيبات الطعام).

يقول الرواي: ذهبت وقلت له ذلك، وكنا قد فرغنا من تناول الطعام في الحال، ولم تكن قد مضت إلا نحو عشر دقائق، وكان الطعام قد انتهى. (لم يبق منه شيء خلال تلك الدقائق العشرة، إذ كان الناس قد أكلوه كله) ويقول: عندما نقلتُ الرسالة إلى مولوي سرور شاه صاحب، شحب وجهه.

على أية حال، جاء بالحليب في وعاء صغير، ووضع ثلاث قطع من الخبز المحمّص في طبق، وأتى بها مع السكر. وكان لونه قد تغير، (كان شديد الحزن، لأن المسيح الموعود عليه السلام طلب الطعام للأكل ولم يكن هناك شيء منه). فقال: "يا سيدي! لا يوجد في هذه الساعة شيء آخر".

يقول ذو الفقار علي خان رضي الله عنه: لقد أصابتني دهشة شديدة؛ كيف لم يُحتَفَظ بالطعام للمسيح الموعود عليه السلام؟ وما هذا الترتيب؟

ويقول: أبدى المسيح الموعود عليه السلام شكرًا وامتنانا –وكان باديا في وجهه– (ولم يكن ذلك شكرًا ظاهريًا ومصطنعًا أو متكلّفًا، بل كان الامتنان ظاهرًا على وجهه بالفعل). فأخذ قطعتَي الخبز، ووضع عليهما السكر وأكلهما، ثم شرب الماء بعدهما.

يقول الراوي: عندها خطر ببالي أن الله تعالى قدّر هذا الخطأ لكي يظهر للعالم مرتبته عليه السلام ومدى صبره وشكره. (كان الصحابة ينتبهون إلى الأمور الصغيرة أيضا)

في ٧ أغسطس/آب ١٩٠٠م، كتب المسيح الموعود عليه السلام رسالة شكر إلى نواب محمد علي خانْ رضي الله عنه (وكان قد أرسل إليه الملابس هديةً) فقال عليه السلام:

"لقد وصلتني الألبسة النفيسة والفاخرة التي تفضلتم بإهدائها إليّ بمنتهى المحبة والإخلاص، وأشكركم عليها. يتبين من النظر إلى كل جزء من هذه الألبسة أنكم قد أشرفتم على إعدادها بعناية كبيرة وبإخلاص عظيم. أسأل الله تعالى أن يجزيكم على ذلك بفضله ولطفه اللامتناهيين اللذين لا يُعرف مداهما، ويلبسكم بدلا منها لباس التقوى كاملًا، ويشرّفكم بصفات الأولياء والصالحين". (فقد أهدى نواب محمد علي خان رضي الله عنه إلى المسيح الموعود عليه السلام لباسا ظاهريا، فشكره عليه السلام عليه، ودعا له قائلًا: "ألبسكم الله لباس التقوى كاملًا، وشرّفكم بصفات الصالحين").

وقال المسيح الموعود عليه السلام في رسالة كتبها إلى منشي أحمد جان رضي الله عنه ما يلي:

"حبي في الله، وأخي الكريم منشي أحمد جان، سلّمه الله تعالى وجزاكم خير الجزاء. السلام عليكم.

وصلتني رسالتكم الكريمة. لا يمكن أداء الشكر على منن الله الكريم الذي هيأ لأحقر العباد هذا أحبابا مخلصين وجودهم مدعاة للعزة والاعتزاز لي. أسعدك الله وثوّبك لعناية قلبك. إن هذا العبد المتواضع (يقول عليه السلام بمنتهى التواضع) عديم الكفاءة وحقير وإنها محض منة أرحم الراحمين وإحسانه أنه يمطر على هذا العبد الضعيف أفضاله الكثيرة دون أن يكون لي أي استحقاق. أرتكب تقصيرا بعد تقصير (انظروا إلى علوّ مكانة المسيح الموعود عليه السلام، ثم انظروا إلى تواضعه) ولكنه ﷻ يمن علي منّة بعد أخرى. ويرى مني ظلما بعد ظلم وينعم علي إنعاما بعد إنعام. الحقيقة أنه رحيم وكريم للغاية. من أين آتي بلسان أؤدّي به شكره ﷻ. إن هذا العبد المتواضع حقير وذليل، لا يملك موهبة أو كفاءة ومفلس محض. لقد وجدني ﷻ في تراب ورفعني، ورآني عديم الكفاءة تماما وستَرَني، ونظر إلى ضعفي وقوّاني بنفسه، ورأى جهلي وعلّمني بنفسه.

تكرَّم على حالي بعنايات لا أستطيع إحصاءها، وإحدى صور عناياته ﷻ هي أنه ألقى محبتي في قلوب الإخوة الكرام أمثالكم. (لاحظوا كيف عبّر عن شكره لمساعديه) وهذا أيضا يتعلق بإحساناته أنه سوف يزيد هذا الحب وسوف يمنّ بفضله على الجميع الذين سلكهم في هذا السلك.

بعد كتابة هذه الرسالة أُوحي إلي بيت أحد الكبار معناه:

لا يموت أبدًا من قلبه حيٌّ بالحب، وإن خلودنا مكتوب على صحيفة العالم".

كذلك يكتب حضرة المسيح الموعود عليه السلام في أحد رسائله إلى القاضي ظهور الدين أكمل (الذي كان قد أرسل بعض كتبه التي ألفها في تأييد حضرته):

"وصلتني كتبكم الثلاثة هديةً منكم، جزاكم الله خيرًا. وقد نظرت فيها قليلًا هنا وهناك، ووجدت الكلام فيها رائعًا ومدعومًا بالأدلة. جزاكم الله تعالى خير الجزاء، آمين. وينبغي أن تنشروها في كل مناسبة ليكون لكم ثواب مضاعف".

كذلك كتب حضرته عليه السلام في إحدى رسائله إلى الدكتور خليفة رشيد الدين كما يلي:

وكان حضرة خليفة رشيد الدين حما حضرة الخليفة الثاني ووالدَ حضرة أم ناصر. قال حضرته عليه السلام:

"محبي وأخي الدكتور خليفة رشيد الدين سلّمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني المبلغ خمسون روبية المرسل من قبلكم في هذا الوقت الحرج والحاجة والذي أقام فيه الحساد سيئو الطوية قضية عليّ في المحكمة .فمساعدتكم المالية المتواصلة تستحق الشكر. جزاكم الله خير الجزاء. الموعد التالي للقضية الآن هو ٢٤ فبراير ١٨٩٩م. سيكون العيد غالبًا يوم الأحد، ولعلي أضطر للذهاب إلى "بتان كوت" يوم الاثنين لمتابعة القضية. والله أعلم.

وقد عزمت الآن أنني سأظل أدعو لكم مدة من الزمن. (وهذا ما قاله شكرًا له بأنني سأدعو لك إلى فترة من الزمن) نجاكم الله تعالى بخير وعافية من البعد والهجران، (فكان قد عيّن في منطقة بعيدة وكان يتمنى أن ينتقل إلى مكان أقرب، فدعا له حضرته قائلا: أن يفرج الله عنكم بخير وعافية،) آمين ثم آمين" .

كذلك يقول حضرته في رسالته إلى الصاحبزاده سراج الحق كما يلي:

"أخي الكريم صاحبزاده سراج الحق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استلمتُ رسالتكم الكريمة ووصلني ما أرسلتموه هديةً من عمامة وعطر. (فهذا شيء صغير، ولكن حضرته يشكره عليه بكتابة رسالة خاصة به.) أشكركم على هدية الصداقة هذه. جزاكم الله خير الجزاء وأحسن إليكم في الدنيا والعقبى. كتب الله لكم السعادة والسرور الكبيرين ووقاكم مكروهات الدنيا والدين". (فمع أداء الشكر كان حضرته يدعو للجميع للتقدم في دينهم أيضا.)

وروى سيد محمود عالم أن حضرة المولوي نور الدين كان يروي: سئل المسيح الموعود عليه السلام بعد إلقاء الخطبة العربية التي ألقاها يوم عيد الأضحى عن كيفيتها ... فقال: "كانت الملائكة تأتي أمامي بألواح مكتوبة بحروف كبيرة، وكنتُ أقرأ منها، فكانت تأتي لوحة، وإذا انتهيت من قراءتها على الناس ظهرت لي لوحة أخرى واختفت اللوحة الأولى، واستمرت سلسلة الألواح هكذا، وإذا سألني أحد الكاتبينِ فكانت اللوحة الغائبة ترجع ثانيةً، (وكان حضرته قد عيّن شخصين لكتابة الخطبة) فكنتُ أخبره بالنظر إليها". فلما انتهت هذه الخطبة خرّ المسيح الموعود عليه السلام ساجدًا، فسجد معه الحضور كلهم سجدةَ شكرٍ لله تعالى. ولما رفع المسيح الموعود عليه السلام رأسه من السجود قال: "لقد رأيتُ للتوّ كلمة "مبارك" مكتوبة بالحبر الأحمر. وكأنها آيةٌ على الاستجابة".

يذكر حضرة ميان فيروز دين أن حضرته عليه السلام كتب محاضرة سيالكوت على سطح منزل حضرة مير حسام الدين. وكانت أربع محابر موضوعة على الجدران الأربعة (كانت الجدارن قصيرة وكان حضرته يكتب وهو يمشي ذهابا وإيابا، يقول:) كان الوقت قريبا من العصر، وكان حضرته يمشي ويكتب، وأحيانا يخرّ ساجدًا، (أي كان الله تعالى في ذلك الوقت يلهمه موضوعا خاصا فيؤدي سجدة الشكر، وكان يتوقف من الكتابة ويسجد. يقول:) رأينا هذا المنظر كله ونحن واقفون على سطح منزلنا، وتجمّع كثير من الناس أيضا في منزلنا لمشاهدة هذا المشهد. كان منزلنا قريبا من ذلك المنزل وأعلى منه، فكنا نرى المشهد بأكمله أنه كيف كان يكتب هذا الكتاب، وكيف يؤدي الشكر لله تعالى في الوقت نفسه.

وفي بيان صفة شكره، يذكر أحد الصحابة حضرة خير الدين أنه ذات مرة جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى قريتنا "قادر آباد"، فقدمت له والدتي "تاج بي بي" طَبَقًا مملوءا بالسكر البلدي. فوضع حضرته ذلك السكر في حجر جدتي (كانت جدته جالسة هناك فأعطاه إياها) وقال: "جزاكم الله"، ودعا لنا.

كان حضرته يشكر حتى على أصغر الأمور.

ويذكر الحاج محمد دين: علمت ذات مرة أن حضرة المسيح الموعود عليه السلام سيشرف سيالكوت بزيارة في مناسبة ما، فذهبت إلى هناك في التاريخ المحدد بشوق الزيارة. كان حضرته جالسًا في الطابق العلوي من أحد المنازل، وكان الزائرون منتظرين رؤيته في الأسفل على شكل حشد كبير كحشد الفراشات حول الشمع. فنزل حضرته إلى الأسفل وشرّف الحاضرين بالزيارة. فلما التقى به رجل مسنّ بدأ يبكي بصوت عالٍ. فطمأنه حضرته وسأل عن أحواله. فقال: سيدي! كنت أدعو أن أبقى حياً حتى مجيء حضرة الإمام المهدي. فقال له حضرته: "إذن فقد قبل الله تعالى دعاءك". ففرح الرجل كثيرا، وقدم حفيده إلى حضرته وقال: امسح بيدك المباركة عليه وادعُ له. فدعا حضرته ثم صعد إلى الأعلى.

هذه كانت مقدمة لواقعة الشكر لحضرة المسيح الموعود عليه السلام التي سيذكرها الراوي بعد ذلك، فكان هذا هو السياق والمناسبة للواقعة الآتية وهي أن حضرته عند الانصراف حين كان يصعد خرج من قدمه فردةُ حذائه البسيط وسقطت فأمسكتها وألبستُه إياها، فقال حضرته متبسما بكلمات اللطف: "جزاك الله" وشكرني كثيرا. فلم يكن حضرته يفوّت أي فرصة للشكر.

لقد كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في مكتوب له إلى حضرة منشي رستم علي رضي الله عنه:

"منشي رستم علي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني منكم خمسون روبية أرسلتموها بيد ميان إمام الدين المحترم، جزاكم الله الكريم أنتم وشودري محمد بخش المحترم على مساعيكما أجرا عظيما، ورزقكم الفلاح في الدنيا والآخرة، أنا بخير حتى الآن".

فقد طمأنه حضرته عليه السلام أنه بخير وعافية، فكان يشكر على أبسط الأمور وأصغرها.

يقول حضرة ميان ميران بخش المحترم: لقد بايعتُ سيدنا المسيح الموعود والمهدي المسعود عليه السلام في ١٨٩٧ أو ١٨٩٨ ولم أذكر ذلك لوالدي لمدة قصيرة، لكنني إلامَ كنت أقدر على إخفائه! فقد انكشف السر، فطردني والدي من البيت قائلا بكل صراحة: قد صرت أحمديا فاخرجْ من بيتي. فاستأجرت محلا منفصلا متوكلا على الله الرازق. كنت أعاني الضائقة المالية ومع ذلك كانت في قلبي أمنية، أن أخيط بيدي بحسب سعتي بأي طريقة ممكنة لباسا لحضرته (إذ كان يعمل خياطا) وأُهديه له. فعملا بذلك قد أعددت لحضرته بيدي قميصا من قماش مَلمَل[٢] والسروال من قماش لتَّها[٣] ومعطفا أسود والعمامة من قماش ململ، ثم دبرت أجرة السفر فوصلت إلى قاديان الشريفة. في اليوم التالي كان يوم الجمعة، فخطر ببالي أنا العبد الحقير أن أوصل هذه الهدية المتواضعة، إلى حضرته اليوم حصرا، فقد يرتديه حضرته قبل صلاة الجمعة

---

[٢] قماش الململ: هو قماش قطني خفيف ورقيق وناعم.

[٣] قماش اللتها: قماش قطني.

إسعادا لهذا الفقير. فوصلت إلى محل قاضي ضياء الدين المحترم وأعربت له عن رغبتي العارمة. فقال لي فور سماع كلامي تعال حبيبي، أُوصلك إلى حضرته، فقام على الفور فأخذني إلى حضرته عليه السلام، وكان حضرته آنذاك جالسا على تخت ويكتب شيئا، وكان خواجه كمال الدين يجلس على حصير أمام التخت. فجلسنا كلانا عند خواجه المحترم، فسألنا خواجه كيف أتيتم في هذا الوقت؟ فأفصح له قاضي المحترم عن رغبتي، فصمتَ خواجه قليلا ثم خاطبني قائلا ما رأيك عزيزي هل أطرح على حضرته قضيتك؟ (فكان خواجه المحترم محاميا فاستخدم الكلمات المهنية هنا أيضا)، قلت له أرجو ذلك لطفا منك. فأخذ مني الأستاذ خواجه الثياب وقدمها لحضرته وقال له أيضا: يا سيدي، هذا الشاب يلتمس منكم أن تصلُّوا صلاة الجمعة بهذا اللباس. فإثر سماع قول خواجه ترك حضرته العمل حالا ودخل البيت وجاء مرتديا ذلك اللباس. وكان المعطف ضيقا عليه، فقلت لحضرته: يا سيدي المعطف ضيق عليكم كثيرا، إذا خلعتموه فيمكن أن أوسِّعه قليلا. فخلعه عليه السلام وسلَّمه لي. ثم أسرعت إلى السوق فوسعته قليلا جالسا في محل خياط، فأحضرته لحضرته، فارتداه، لكن أزرار المعطف مع ذلك لم تكن تنطبق كما كان يريد حضرته، ولم تكن تُغلق. إلا أن حضرته أغلقها بشدٍّ وجذبٍ جبرا لخاطري، ولم يبالِ إطلاقًا إذا كانت هذه الثياب تصلح للُبس أم لا. فقد راعى مشاعر هذا الشاب الذي بايع حديثا وما أهداه له قد ارتداه، ثم شكره كثيرا عليها.

يذكر حضرة مياں سيف الله: مرة ذهبت إلى قاديان، فجاء شخص ووضع أمام حضرته عليه السلام خمسين أو ستين روبية، لكن حضرته عليه السلام لم يلتفت إليها مطلقا. (وكان عادةً يشكر الناس على ما يقدّمونه، لكنه لم يلتفت إليها مطلقا وربما كانت فيه حكمة ما). على أية حال، قدم ذلك الشخص المبلغ النقدي، فلم يُبدِ حضرته أي اهتمام.

وفي هذه الأثناء جاءت عجوز كانت هندوسية على أغلب الظن، ومعها ولدٌ، وكانت معه قطعة من السكر الخام ملفوفة في قطعة قماش، فقالت: يا سيدي، هذا الولد جاء لك بقطعة من السكر الخام، أرجو الدعاء له. فقال حضرته: "حسنًا"، وأبدى فرحًا كبيرًا، وأخذ من يد ذلك الولد قطعة السكر الخام مع القماش، ووضعه على كتفه. فهكذا أخذ من هذا الطفل العادي هدية بسيطة، وقدّرها تقديرًا عظيمًا، وشكره عليها، ودعا له أيضًا.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام في رسالة موجَّهة إلى الجماعة الأحمدية: "أول ما يجيش في قلبي هو الشكر لله تعالى الذي وهب جماعتي الإخلاص والمحبة والتعاطف. فلولا فضل الله تعالى عليهم لما وُفِّقوا قط للسير على خطى الصحابة رضي الله عنهم في هذه الدرجة من الطاعة. حتى إنهم – رغم ضيق أحوالهم المالية وقلة دخلهم – انشغلوا بالخدمة المالية بما يفوق طاقتهم. وإنني أدعو الله تعالى أن يبارك في أموالهم جميعًا، وأن يجعل هذا النصر والمساعدة التي يقدّمونها من أجل إنجاز المهام الدينية سببًا لخيرهم في الدارين".

ثم يقول ناصحًا: "إن شكر الله تعالى على من أنعم عليهم بالفضل هو أن يُحسنوا إلى خلقه ويعاملوهم بالحسنى، وألا يتباهوا بهذا الفضل الإلهي، وألا يدوسوا الفقراء على شاكلة الوحوش".

فقد لفت حضرته الانتباه إلى مساعدة الفقراء.

وكان عليه السلام يخبر الناس أحيانا بتلقي العلم من الله عن شئونهم، أو كان ينبئ بعلم من الله عن مصير المعارضين، وأحيانا كان تحقُّق ذلك يستغرق وقتا لحكمة من الله.

كان عليه السلام يصاب بالقلق الشديد في مثل هذه المواطن وينهمك في الدعاء، لأن المعارضين سوف يثيرون الضجة الآن، ولكن عندما تتحقق نبوءته كان يخر ساجدا لله، شاكرا له غاية الشكر. قال المسيح الموعود عليه السلام: "تنبأتُ ذات مرة عن بشبمر داس –وهو أخو شرمبت الكهتري الهندوسي– بأنه لن تبرأ ساحته كليًّا في قضية جنائية مرفوعة ضده إلا أن عقوبة سجنه ستُخفَّف إلى النصف. واتفق بعد ذلك أنه لما فُكَّ أسرُه بعد أن قضى في السجن نصف العقوبة– كما أُخبر في النبوءة سلفًا– أشاع أهلُه خلافا للواقع بأن بشمبر داس قد بُرّئتْ ساحته نهائيا. وكان الوقت ليلا، وكنتُ قد ذهبتُ إلى مسجدنا الكبير للصلاة، فجاء إلى المسجد شخص يدعى علي محمد ملا من سكان قاديان، وأخبر بأن بشمبر داس قد عُدَّ بريئا، وأن الناس يباركون له في السوق. فانتابتني صدمة شديدة بسماع هذا الخبر وأصاب قلبي قلق شديد، لأن الهندوس المتعصبين سيهاجمونني الآن قائلين كنتَ أخبرتَ بأنه لن تبرأ ساحته ولكن صدر الحكم ببراءته. وبسبب هذا الهم والغم طالت صلاتي كثيرا وكأن كل ركعة منها طالت لسنة كاملة. وفي إحدى الركعات حين خررت ساجدًا وقد وصل اضطراري ذروته، خاطبني الله تعالى بصوت عالٍ وأنا ساجد وقال: "لا تخف إنك أنت الأعلى". ثم ظللت أترقّب كيفية تحقق النبوءة، ولكن لم تظهر أية آية. وكنتُ أسأل شرمبت مرة بعد أخرى وأقول له: هل صحيح أن بشمبر داس قد صدر الحكم ببراءته؟ فكان يجيب في كل مرة، نعم لقد صدر الحكم ببراءته فعلا، وأي حاجة بي لأكذب؟ (أي كان هذا الهندوسي يقول هكذا، وكذلك كل من سئل من أهل القرية كان جوابه: نعم، لقد سمعنا نحن أيضا أنه قد عُدَّ بريئا). ومضت على هذه الحالة قرابة ستة شهور، وما انفكّ أشرار الناس يسخرون ويستهزئون كما هو دأبهم منذ القِدم. ولكن شرمبت لم يسخر ولم يستهزئ قط، فأيقنت في نفسي أنه قد عاملني بأدب ولباقة هذه المرة، ومع ذلك كنت أشعر بالخجل أمامه إذ كنتُ أخبرته بكل تأكيد بأن أخاه لن يُعَدّ بريئا، ولكن الأمر ظهر على عكس ذلك. غير أن إيماني بربي كان قويا جدا وكنت على يقين بأن الله تعالى سيُري نموذج قدرته حتما؛ إذ من الممكن أن يُقبض عليه بعد صدور الحكم ببراءته أيضا. ولكني لم أكن أعرف أن خبر براءته كان زائفا أصلا (أي أشاعه القوم كذبا وزورا). ثم حدث أن قاضي المحكمة التابعة لبتاله واسمه الحافظ هدايت علي، جاء إلى قاديان في جولة رسمية في حوالي الساعة الثامنة صباحا، إذ كانت قاديان تابعة إداريًا لمحكمة بطاله. فجاء إلى بيتنا، ولم يكن قد ترجّل عن فرسه بعدُ حتى تقدم الهندوس لإلقاء السلام عليه بحسب

تقاليدهم، بمن فيهم بشمبر داس المذكور أيضا، وحين رآه القاضي قال: يا بشمبر داس لقد سرّنا فكاكُ أسرك ولكن المؤسف أنه لم تبرأ ساحتك. فلم ألبث أن سجدتُ شكرا لله عندما سماع هذا الكلام، ودعوت شرمبت فورًا وقلت له: لماذا ظللتَ تكذب كل هذه الفترة بقولك لي إن بشمبر داس قد برّئت ساحته، ولماذا آذيتني دون وجه حق؟ فأجاب: لقد كذبتُ مضطرا لسبب قاهر؛ وهو أن من عادة قومنا أنهم يثيرون شتى الاعتراضات على أتفه الأمور عند طلب الزواج، ولو ثبت على أحد سوءُ تصرفٍ صعبَ عليه أن يجد فتاة للزواج. هذا ما أكرهني على الكذب وإشاعة الأمر خلافًا للواقع".

ويتحدث المسيح الموعود عليه السلام عن آية أخرى ويقول: "هناك نبوءة تحققت أمام أعين بعض الآريين الهندوس التابعين للباندیت دیانند، واطّلاعُ القراء على كيفية تحققها لا يخلو من فائدة، لذا أكتبها نصحًا للذين يجهلون عظمة الإسلام وإن كان في ذكرها بعض الإطالة. قبْل تحقق هذه النبوءة اعترضتني مشاكل ومكروهات من نوع غريب (سنرى في هذه النبوءات أيضا أن هدفه عليه السلام منها هو إظهار عظمة الإسلام ورفع راية النبي ﷺ. ويتابع حضرته ويقول:) ولكن الله الكريم رفع كل هذه المشاكل والعوائق وحقق النبوءة يوم الاثنين ١٠ – ٩ – ١٨٨٣م. وبيان ذلك أن الله تعالى بشّرني من أجل اطمئناني عند الضرورة الملحة تماما، يوم الخميس بتاريخ ٦– ٩ – ١٨٨٣، بكلامه المبارك بأن إحدى وعشرين روبية آتيةٌ قريبا.

والغريب في هذه البشارة أني أُخبرت بعدد معين من الروبيات الآتية، والإطْلاع على عدد معين سلفًا أمرٌ خاص بعالم الغيب وحده دون غيره (أي أن الإطْلاع على عدد معين من الروبيات الآتية ليس بأمر عادي). والأمر الآخر والأغرب من ذلك هو أن هذا العدد كان على وجه غير معهود، ولم يخطر ببالي من قبل، إذ لم يكن لهذا العدد علاقة بثمن الكتاب. فبسبب هذه الأمور العجيبة الغريبة أعلمتُ بعض الآريين بهذا الإلهام قبل تحققه. ثم كتأكيد، تلقيت للمرة الثالثة وفي ١٠/ ١٨٨٣/٩ إلهاما يقول: قد جاءت إحدى وعشرون روبية. وفهمت من ذلك أن هذه النبوءة ستتحقق اليوم. ثم لم تمضِ على هذا الإلهام إلا ثلاث دقائق أو أكثر قليلا حتى حضر عندي شخص مريض اسمه "وزير سنغ"، وأهدى لي روبية واحدة فور حضوره. ومع أن المعالجة والمداواة ليست مهنتي، بل كلما أتاني مريض صدفة وعرفت دواءه أعطيته إياه لوجه الله تعالى بُغْيةَ الثواب فحسب. (يقول حضرته إني لا آخذ أجر العلاج عادةً) ولكني أخذت تلك الروبية من ذلك المريض، إذ خطر ببالي فورا أنها جزء من تلك النبوءة (أي القائلة إن إحدى وعشرين روبية آتيةٌ). ثم أرسلتُ شخصا موثوقا به إلى مكتب البريد ظنًّا مني أن الجزء الثاني من النبوءة ربما سيتحقق بواسطة البريد. فقال مدير مكتب البريد، وكان هندوسيا، لم يصلني إلا حوالة بريدية واحدة مِن مدينة "ديره غازي خان"، قدرها خمس روبيات وهي مصحوبة ببطاقة، وليست عندي النقود الآن، ولسوف أعطيها عندما يأتيني المال. وبسماع هذا الخبر أخذتني حيرة شديدة وأصابني من القلق ما لا يمكن وصفه. (علمًا أنه عليه السلام يذكر هذه النبوءة أمام غير المسلمين لإظهار صدق الإسلام، ويقول كنت قلقا جدا) وبينما كنت

في قلق شديد وفي حيرة من أمري وأقول في نفسي إذا جمعنا روبية في خمس روبيات تصير ستا، فكيف يصبح المبلغ ٢١ روبية؟ فما هذا الذي حدث يا إلهي؟ وبينما أنا مستغرق في أفكاري هذه إذ تلقيتُ فجأةً إلهاما يقول: "لقد جاءت إحدى وعشرون، لا شك في ذلك". ثم لم تمض على هذا الإلهام إلا سويعات حتى ذهب في اليوم نفسه آريٌّ، كان قد سمع من قبل خبر ما قاله موظف مكتب البريد، إلى مكتب البريد. فأخبره الموظف، بشيء من الحرج، قائلا: لقد وصلت في الحقيقة عشرون روبية، وإنما سبق لساني فقلت عفويا إن الذي وصل خمس روبيات فقط. فجاء الهندوسي الآري نفسه بالعشرين روبية، ومعها بطاقة مرسلة من السيد منشي إلهي بخش، المحاسب. ثم عُلم أن البطاقة لم تكن مثبتة باستمارة الحوالة البريدية، وعُلم أيضا أن النقود كانت قد وصلت من قبل. كما تبيّن من كتابة السيد منشي إلهي بخش، التي أشار فيها إلى إيصال مكتب البريد، أن الحوالة البريدية كانت قد وصلت إلى قاديان بتاريخ ٦ سبتمبر ١٨٨٣م، أي في اليوم نفسه الذي نزل فيه الإلهام. وهكذا تبيّن أن رواية موظف مكتب البريد بأسرها كانت خاطئة، وثبت صدق كل ما أخبر به عالم الغيب. وتذكارا لذلك اليوم المبارك، اشتُريت حلوى بروبية واحدة ووُزعت على بعض الهندوس الآريين". وكان عليه السلام قد أخبر الآريين بالأمر قائلا لهم: "انظروا، لقد أخبرني الله تعالى بهذا الأمر على هذا النحو" ، ثم أشركهم في فرحته وأطعمهم الحلوى أيضا، "فالحمد لله على آلائه ونعمائه، ظاهرها وباطنها". فالله تعالى وحده هو المستحق لجميع أنواع الحمد والثناء على نعمه الظاهرة والباطنة.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام: "ما من قوم إلا وظهرت فيهم آياتي، وما من فرقة إلا وهي شاهدة على آياتي. ولو قلنا إن عدد الشاهدين عليها قد بلغ مئة مليون شاهد لما بالغنا. ولكننا نتأسف كثيرا على حال المعارضين الذين لم يستفيدوا منها شيئا. فالآيات التي أُروها، لو أُريها اليهود في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، لما كانوا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ كما ورد في القرآن الكريم. ولو شاهد قوم لوط هذه الآيات، لما دُفنوا تحت الأرض نتيجة زلزال شديد. ولكن واحسرتاه على تلك القلوب التي ثبت أنها أشد قسوة من الحجارة، وفاقت ظلمةُ قلوبهم كلَّ ظلمة.

والحقيقة أنه كما أحرز هذا العصر تقدما في كل وسيلة من الوسائل الدنيوية، كذلك أحرز تقدما في الكفر وانعدام الإيمان أيضا. ولذلك فإن هذا الكفر المتطور يقتضي ألا ينزل عليهم عذاب عادي، بل عذاب لم ينزل مثله منذ بدء الدنيا إلى يومنا هذا. على أية حال، فإننا نشكر الله تعالى آلاف المرات على أن النور نفسه الذي لم يقبله معارضونا وظلوا عميانا عنه، صار سببا في زيادة بصيرتنا ومعرفتنا." وقد كتب عليه السلام هذا في كتاب حقيقة الوحي.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإدراك الحقيقي للشكر، وأن يهب لنا النور الحقيقي والبصيرة والمعرفة كذلك بعد دخولنا في بيعة الخادم الصادق للنبي الكريم ﷺ.

****